ماهي (المسألة)؟

الكاتبة: فاطمة هارون ماني

١٤٤٣/٠٣/١٥ هـ

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آهل وصحبه أجمعين أما بعد.

إن الإنسان في الحياة الدنيا دائما ما يبحث عن سعادته وراحته، فهناك من يرى سعادته في ذكر الله ﷻ واتباع ما أمر به النبي ﷺ وترك ما نهى عنه، لكن البعض الآخر يرى سعادته في اتباع هواه وارضاء شهواته واستبداد الآخرين بشكل أو بآخر، ناسياً أو متناسياً أن هناك الهٌ واحداً لا تخفى عليه خافية وأن الدنيا فانية والدار الآخرة هي الباقية، لذا علينا جميعا أن نتفكر بجدٍ في تلك (المسألة).

تعامل الناس المعاصرين مع تلك (المسألة)

في زمننا هذا لا يهتم الكثير من الناس بهذه (المسألة) لكنها مهمة جداً، بل وبعض الناس لا يبذلون القليل من الجهد في التفكير في هذه (المسألة) ولا يعلمون أنها مهمة لنا جميعا سواء ذكراً أو أنثى صغيراً أو كبيراً. عالمنا الواسع عالق في كثير من القضايا المعقدة وأحياناً يصعب على المرء حلها، ولكن لو فكر الانسان قليلا ونظر في هذه (المسألة) لاستطاع حل قضاياه كلها بلا همومٍ ولا ضيق، فالتفكر في تلك (المسألة) طريق لحل كل المشاكل الدنيوية ولا يستطيع المرء حل قضاياه الا إن رجع الى تلك (المسألة) أو حصل على إلهامٍ من صاحب تلك (المسألة).

حين يهم أحدهم بالتفكير في هذه المسألة قد يشعر بشعور يقول له: (لا تشغل بالك بهذه الأشياء انها ليست مهمة ولديك أشياء أهم بكثير) فينساق بعض الناس الى هذه الوساوس أحيانا وهذا النوع من الناس قد صاروا كثيرين في زمننا هذا وهم يتصفون بالسخط والطمع وحب الدنيا والتهرب من الواقع ونسيان الآخرة وقد وصفهم الله بأنهم اشتروا بعهده سبحانه وتعالى الدنيا وملذاتها التي لا تساوي شيئاً، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1] صدق الله العظيم.

أما الذي لا ينساق الى تلك الوساوس فهو الشخص الذي لا تهمه بأمور الدنيا وزينتها بل ما يهمه هو ثواب الآخرة ودخول الجنة، هو الشخص الذي يعرف أن هذه الدنيا ستذهب وأن الآخرة دار الخلود، هو الذي اذا أصابته مصيبة قال انا لله وانا ليه راجعون ولا يأسى على ما قد فات ويرضى بقضاء الله ﷻ وهو المتحلي بأخلاق الزهد والكرم والتوكل على الله ﷻ وهو الذي يشكر ربه على نعمه وهو الذي يصبر على كل ما يمر به من أوقات فرح أو حزن أو نعمة أو ابتلاء فيصبر على النعم بشكر الله وعدم التفاخر وعدم الابتعاد عن طريق الله ويصبر على الابتلاء بعدم السخط ولا اليأس والتوكل على الله والرضاء بقضاء الله وقدره ﷻ.

[1] [النحل: ٩٥].

الدنيا فانية

فلتعلم أنت/أنتِ أن هذه الدنيا وكل ما فيها من أغاني ترونها جميلة وشوارع مزدحمة وحفلات كبيرة ومواقع تواصل كسناب وتويتر وواتس وإنستغرام وفيس بوك، ومطاعم رائعة كهيرفي وماك دونالدز ومندي وبيت الشاورما وبروستد وكنتاكي وكل شيء في الدنيا من ملذات فلتعلم أنها ستنتهي يوما ما يومها ستتبدل الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماوات وجميعنا سنحشر ونأتي لربنا في يوم تنسف فيه الجبال ويعرف الجميع فيه أن الإسلام هو الحق ولا أحد سيهرب من هناك ان نوى الهرب ولا أحد سيختبئ ان أراد الاختباء فالجميع سيحشرون من جن وانس وحيوان، فان هول ذاك اليوم لعظيم.

فأرجوك يا أيها القارئ فكر بصدق في أهوال هذا اليوم العظيم واعلم أن كل هذا حقيقي ولا نفع من أن يقول بعضكم: حين أقبل على سن الشيخوخة سأعمل الصالحات أو سأعمل الصالحات لاحقاً، فمثل هذا الكلام لا ينبع من الشخص المؤمن وإن الانسان لا يعرف متى يموت فقال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[1]

[1] [لقمان: ٣٤].

صدق الله العظيم، فالإنسان لا يعلم متى وأين يموت فقد يموت غداً أو بعد غد أو في طريقه الى حفل غناء أو حين يسرق أو حين يغتاب الآخرين، فعلينا أن نغتنم الفرصة قبل فوات الأوان علينا أن نتوقف هنا ونبدأ صفحةً جديدة مليئة بالتوبة والعمل الصالح، فأنا جادة في كلامي هذا على الجميع التفكر في (المسألة) لا مجال للإنكار ان يوم القيامة حقٌ، والمفروض على كل مسلمٍ الإيمان به من كل قلبه.

بداية اهتمامي بـ(المسألة)

حتى أنا عليَّ الاهتمام بـ(المسألة)، ولكي أصارحكم فقد كنت مثل أغلبكم، كنت أسمع أحياناً الأغاني وأعجب بها وكنت أبحث عن المتعة فيها ولكن بعد استماعي الى الأغاني أشعر بزهق وملل شديدين وكأني أريد شيئاً جديداً وأظن أن أغلبنا يشعرون بذات الشعور الذي كنت أشعر به، وفي احدى الأيام دخلت غرفة أمي وكانت فيها كتب كثيرة حملت كتاباً من كتب سيرة الرسول الكريم ﷺ فتصفحته واهتممت به فكان فيها أشياء لم أكن أعرفها من قبل كقصصه مع الصحابة وقصصه مع كفار قريش كعقبة بن أبي معيض وغيرهم... بعدها دخل في بالي رغبة في العيش في الجنة ورؤية الرسول ﷺ فبدأت أذكر الله كثيراً وأخشع في صلاتي أكثر من ذي قبل فأصبحت أشعر بالراحة والسكينة والمتعة الحقيقية التي لم أكن أشعر بها، وقد يظن القارئ أنني أبالغ في الموضوع ولكنها الحقيقة بلا أي مبالغة ولا أي كذب فهذا ما حدث ورب الكعبة. قد يقع بعض الناس في زلات أو ينسون ذكر الله لأسباب متعددة ولكن على المرء أن يعاود الوقوف باستقامة بعد التعثر وعلى الانسان ذكر الله كثيراً وكثيراً وليس ذكر الله بلسانه فقط بل بقلبه أيضا فانك ان ذكرت الله مثلاً وقلت: (سبحان الله وبحمدة) فعليك أن تقولها من أعماق قلبك و بإيمان، لكي تشعر بالراحة والرغبة الشديدة في عبادة الله قد لا تشعر من المرة الأولى ولكن عند مواصلة ذلك كل مرة وكل يوم فسوف تشعر بذلك بإذن الله، وعلى الإنسان أيضاً الحفاظ على صلاته والخشوع فيها واستحضار القلب، فالصلاة وذكر الله يجعلان الانسان يبتعد عن المعاصي فقال الله تعالى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[1] صدق الله العظيم.

[1] [العنكبوت: ٤٥].

اعبد الله وكأنك تراه

بعض المعاصرين في زمننا هذا يقولون والعياذ بالله: "دعوت الله ولم تستجب دعوتي"، فهذا الكلام لا يجوز فعلى الانسان أن يكون متفائلا بأن دعوته ستستجاب وعليه الدعاء بخشوع وثقة بأن الله يسمعه وعليه التوكل على الله والاحساس من قلبه بوجد الله، فان فعل ذلك فوالله لن تخيب أماله فقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1] صدق الله العظيم، فعليك أن تكون واثقاً بوجود الله ووجود الملائك وأن الكتب والرسل موجودة، فانظر الى السماء الواسعة والنجوم والكواكب تفكر فيها وانظر الى دقة صنعها فلتعلم أن من صنعها هو قادر على كل شيء هو قادر على سماعك والاستجابة لدعائك وأنت ما عليك هو أن تعبده بإخلاص ونية صادقة، وحتى ان كنت تظن أنك وحدك في غرفتك وتعمل ما تشاء بخفاء، فأنت مخطئ لا محالة، إن الله يراك ويسمعك، فلا تظن أن دعائك لن يستجاب، أخلص النية وتوكل على الله السميع البصير، فهل عرفت الآن ماهي تلك (**المسألة**)؟.

فان لم تكن تراه فانه يراك

من كان يلعب الغميضة مع اخوته فاختبئ وظن أنه لن يره أحد، من قال سرا لصاحبه وظن أنه لن يسمعهما أحد، من قال في نفسه أمراً وظن أنه وحده المطلع على ما في نفسه، فليعلم أن الله يراه ويسمعه، فليعلم أن الله ﷻ لا تخفى عليه خافية وأنه يسمعك في كل لحظة وأكثر فليعلم أنه يعرف ما ستقوله وتفعله مستقبلاً فهو علام الغيوب وحتى ان دخلت الى غرفتك واختبأت تحت غطائك فاعلم أنه يراك ويرى كل جزء منك ولا شيء يخفى عليه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ. هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2] صدق الله العظيم، قد حدثت قصة في عصر النبي ﷺ تثبت قدرة الله تعالى فقد كانت امرأةً لأوس بن الصامت

---

[1] [غافر: ٦٠].
[2] [آل عمران: ٥-٦].

رضي الله عنهما ظاهر منها زوجها أوس، والظهار هو أن يقول الإنسان لزوجته أنتِ علي كظهر أمي، وكان الظهار طلاقاً في الجاهلية، فجاءت تشتكي إلى النبي ﷺ فسمع الله تعالى شكواها وأنزل حل قضيتها على نبيه ﷺ فقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾[1] أي تجادلك في شأنه تريد منك حلاً له والسمع هنا من الله ﷻ سمعٌ حقيقي، فسمع الله قولها وهو فوق سبع سماوات، سبحانه وتعالى عما يصفون.

فلماذا نبقى منغمسين في المعاصي وأمور لا فائدة منها، لماذا نكذب ونظلم ونغتاب الأخرين، ان الله يسمعنا ويرانا ونحن غافلون نعتقد أنه لم يرنا أحد، علينا أن نخاف من الله قبل أن نخاف من أي شخص أخر وعلينا أن نتوقف عن فعل المنكر ونبدأ بالاستغفار، هل تظن أن ما أقوله الآن مجرد كلام؟ لا.. أبداً، ما أقوله حق وواقع ان لم نسرع في التغير الى الأفضل، أسرع الموت الينا ونحن في غفلة فأجبني بحق عن سؤالين: هل تريد ذلك؟، وهل عرفت الآن ما هي تلك (**المسألة**؟).

الصبر على كل شيء

ان الصبر شيء مهم في حياتنا وعلى الجميع التحلي به، مع أن الصبر قد يكون صعباً أحيانا ولكنه يجلب الخير في نهايته كالصبر على البلاء، جميعنا نحزن اذا ما فقدنا شخصا عزيزا علينا، وبالطبع نبكي ونتألم ولكن علينا أن نضع في ذهننا أن الله تعالى هو الذي قدر ذلك وهو الذي يُحْيِنا وهو الذي يميتنا وعلى أهل الميت الصبر على ما حدث لهم، والدعاء للميت بالمغفرة والرحمة، وقد يخفف من حزنه أن يضع في ذهنه أن الله تعالى اذا أحب عبدا ابتلاه، عليك أن تضع في ذهنك أن هذه الدنيا ابتلاء وامتحان ينجح فيها من استطاع الصبر واطاعة أمر الله، وخسر فيها من ركب هواه ونسي أمر ربه، فالابتلاء في كل شيء، في المصائب وفي النعم وفي كل أمورنا فقال الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[2]، فتارتا يكون الانسان غنيا بالمال ولكن فقيرا بالعمل الطالح فيظن أن هذا الغنى دليل على محبة الله تعالى له، لكن الأمر ليس كذلك فهذا الغنى امتحان من الله تعالى هل سيشكر أو سيكفر؟ هل سيتصدق أو لن يتصدق؟، وهناك من يكون غنيا بالعمل الصالح وفقيرا بالمال فيظن بعض الناس أن فقره

---

[1] [المجادلة: ١].
[2] [الملك: ٢].

دليل على غضب الله عليه لكن هذا غير صحيح فالله تعالى يمتحن قلوب المؤمنين، والصابرون لهم أجر عظيم نتيجة صبرهم.

بعض الناس في زمننا هذا يقولن والعياذ بالله: "صبرت كثيرا وحتى لا أزال فقيرا" أو "صبرت ولم أحصل على نتيجة صبري"، فمثل هذا الكلام لا يسمى صبراً الصبر هو الايقان بقضاء الله وقدره والحمد والشكر والتوكل على الله ﷻ.

مثلا حين تكون وحدك ورأيت ورقة نقدية من فئة الألف ريال على الأرض وتعلم أنها لجارك وتعلم أيضاً أنك بحاجة الى المال من أجل أمور متنوعة فإما أن تقول: هل آخذها أو أعيدها الى جاري ؟، أوقد تقول: الله أرسل لي هذه لأقضيَ فيها حوائجي، أو تقول: سأتركها في مكانها لا أعيدها الى جاري ولا آخذها، أو ربما تقول: سأعيدها الى جاري وسيرزقني الله غيرها، وتتولى الاحتمالات...، "فاسمعوا جيداً" أنت يا من نظن أن الله قد بعث المال اليك، لا تفرح فهذا المال ليس دليل محبة من الله تعالى بل هو اختبار لقلبك هل ستأخذها أو ستعيد هذه الأمانة الى صاحبها، "لا تفرح" فان الله يراك ويسمعك والملائكة من يمينك وشمالك يكتبون كل ما فعلته من حسنة أو سيئة وان ظننت أنه لا أحد سيعلم بأنك أخذ ما ليس لك فأنت مخطئ.

الانسان يريد دوماً الأفضل وجميعنا نريد ذلك حتى أنا، ولكن نختلف في طريقة حصولنا على الأفضل، فمنا من يريد المال والشهرة وينسى أنه سيموت يوما وكل المال الذي حصل عليه سينتهي، ومنا من يريد الأجر والثواب من رب العالمين فيعلم أنه مهما حصل على المال ومهما بلغة شهرته سيموت ولن يبقى معه شيء. فلما لا نستطيع الصبر من أجل الأفضل ؟ لما لا نكف عن جني المال الذي لن ينفعنا شيئا في قبورنا، بل ويزيد من ذنوبنا ؟ لما نزرع الفتن والغدر والقتل لنحصد ثماراً مرة ؟ لما يصعب علينا الصبر ولو قليلا ؟ ماذا ستستفيد من هذا المال الحرام.. سوى الحسرة في الآخرة وعذاب النار ؟ لما لا تريد توفير الحسنات استعداد للأخرة ؟ لما تغافلنا عن كل هذا وغرقنا في الترف واللعب ؟ أجبني بحق لماذا ؟ أجبني هل ترضى بأن تحرق في نار أشد حرارة من النار التي في مطبخنا ؟ ما فائدة الاستماع الى أغاني أليسا ونانسي ؟ هل ينجيك هذا من عذاب النار ؟ هل تظن أن هناك من سيشفع لك أو من عمل كل الأعمال بدلا عنك أو من يحمل عنك ولو بعض العذاب في يوم الحساب ؟ ان كنت تظن ذلك فأنت مخطئ، لأنه قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ

سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يجزآه الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴾[1]، فلماذا يصعب علينا الصبر من أجل الأفضل لما لا تفكرون في (المسألة ؟).

صحبة السوء والأمر بالمعروف والنهي هن المنكر

قد يمر بعضنا بمثل ما سأذكره لكم، شاب صالح يأدي صلاته كل يوم في وقتها ولا يستمع الى الأغاني وعاهد نفسه على البقاء ملتزما، وفي عام دراسي جديد صار له أصحاب طيبون معه ومتعاونون، ولكنهم دائما ما يسمعون الأغاني ويردون لصديقهم الصالح الانضمام معهم فكان ذاك الصديق يقول في نفسه: (أمم طيب ما في مشكلة بس أغنية أغنيتين وبس) وهذا ما يظنه فيسمع الأولى فيزين له الشيطان هذه الأولى فيعجب الشاب ويسمع الثانية فالثالثة وهكذا...، فيا أيها الناس ان الصحبة السيئة لا تأتي بخير ان أردت أن تجاريهم وتكون معهم فانك وان كنت ملتزما فانك قد تنسلخ من الدين والعياذ بالله وأما من رحمه الله ﷻ فانه لن ينساق الى صحبة السوء، سيصبر أو سيتركهم، وأنا أحكي عن أمثلة الواقع فقد مررت بمثل هذا ولكن والحمد لله عدت الى الطريق الصحيح، فأنت أيها اليائس لم يفت الأوان بعد انك ان حملت إصراراً على رغبتك في الاعتدال فانك ستعتدل بإذن الله ﷻ فليس عليك أن تبقى جالساً متحسراً ان زلت قدمك بل عليك معاودة الوقوف والتعلم من أخطاء الأمس، الصحبة الحسنة هي التي يحتاج اليها الانسان من أجل مواجهة الصعاب والتمسك بالإيمان.

وبعض الناس لا يجرؤون على معارضة أصحابهم حين ينون ارتكاب بعض المعاصي، فمثل هذا التصرف غير جائز فعلى الانسان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا نفع من أن تقول: يلا هذا لعب بس الزمن تغير وما ينفع أقول لهم، أو أن تقول: مالي دخل فيهم براحتهم ذنوبهم موب ذنوبي، فنعوذ بالله من مثل هذا، وقد جاء في قصة أصحاب السبت أنه حين أمر الله تعالى اليهود بتعظيم يوم البست وعدم صيد السمك فيه، فابتلاهم (امتحنهم) الله تعالى، فكانت الأسماك تكثر في يوم السبت دون غيره من الأيام، فقام بعض من اليهود بوضع شباكهم في البحر بيوم السبت وسحبها في اليوم التالي عاصين بذلك أوامر الله ﷻ، فانسموا بذلك الى ثلاث فرق: منهم من استكبروا وعوا أمر الله، ومنهم من أنكروا عليهم

[1] [النجم: ٣٦ – ٤١].

ووعظوهم بأن يتوقفوا عن ذلك، ومنهم من تركوهم ولم يفعلو شيئاً فقالو أن لا فائدة من نصحهم وأن الله سيعذبهم وأنه لا فائدة من نصحهم لأنهم لن يتوقفوا، وفي النهاية عاقب الله المتعدين والظالمين بأن يكونوا قردة خاسئين وأما الآمرون بالمعروف فقد نجاهم الله وأعطاهم أجرهم أما الذين لم يأمروا بالمعروف فلم يعاقبهم الله تعلى لكن لم يحصلوا على الأجر من الله تعلى والله تعالى أعلم وقال الله تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ{١٦٣}وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {١٦٤} فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ {١٦٥} فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ {١٦٦}﴾[1].

ولآن لعلك عرفت عن أي (**مسألة**) نتحدث.

كيف تستطيع بناء رغبة في عمل الطاعات في نفسك

أغلبية الناس في هذا الزمن لا يشعرون برغبة في عمل بعض الطاعات ويظنون أنها مملة وهناك بعض الأسباب التي سأذكرها لكم.

قوة الايمان:

بعض الناس يرون المتعة في ارتكاب المعصي، ولكن صدقني ان عمل الطاعات والتفكير بالله أمتع من أي شيء أخر، ان افترضنا أنك كنت تستمع الى اغنية وتعيدها ثم تعيدها ألا تشعر بعدها بالملل ؟ بلا.. ستشعر بالملل والزهق الشديد.. والرغبة في شيء جديد.. أما ان ذكرت الله وسبحته من كل قلبك فوالله ثم والله لن تشعر بأي ملل، بل ستحس بمتعة ورغبة شديدة في عبادة الله مثلا أثناء صلاتك ذكرت "الله أكبر" فعليك أن تقولها من قلبك أيضاً وتفكر في الله وحده ولا تشغل بالك الى به ﷻ فحينها تحس بأنك في خشوع وسكينة كرروا ذلك في كل يوم يا اخوتي وحتى ان لم يكن في الصلاة حتى وان كنت فاضياً اذكر الله فقل: (سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) أو أي أذكار تتذكرونها وقولوها بقلبكم مع لسانكم فغالباً ما تكون النية الخالصة طريق الى عبادة الله، قد يظن البعض أن ما أقوله

[1] [الأعراف: ١٦٣-١٦٦].

مجرد كلام فقط لكنه ليس كذلك فقد جربت ذلك بنفسي وأنت أيضاً جرب ذلك وأعدك أنك لن تخسر شيئاً بل على العكس تماماً.

اغواء الشيطان

من الأمور التي تجعل الانسان راغباً في عمل الطاعات هي: أن يعرف بأن الشيطان هو من يزين له العمل الفاجر ليهلكه ويسخر منه فقد قال ابليس حين خلق أبونا آدم أنه سيهلك بني آدم ويبعدهم عن عبادة الله تعالى فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[1]، فهل ترضى بأن يسخر الشيطان منك ويهلكك معه في نار جهنم والعياذ بالله؟ جميعنا لا نريد ذلك، لذا علينا ألا نقع في حيله ونضع في ذهننا أن الله يرانا ويعلم ما نفعله سراً وعلانية وكلما ازدادت قوة ايمانك بالله قلت فرصة وقوعك في مكائد الشيطان، فمثلاً: ينوي الواحد منا الخروج الى حفل موسيقي فيتحمس للفكرة ويستعد ويقول في نفسه: سيكون ممتعاً سيكون رائعاً، ولكنه لا يدرك أن الشيطان هو من يزين له ذلك ويوهمه أن القص سيكون رائعاً ومسلياً، فلربما ستسألني لماذا يفعل ذلك؟ أو ما شأن الشيطان في الموضوع؟، "سأجيبك" ان الشيطان يحاول أن يوقع الانسان في المعاصي ليبعده عن الطاعات وذكر الله، يريد منا أن ننسى عبادة الله وننشغل بأمور الدنيا، عليك أن تصدق فهذا حقيقي، ان أحسست مثلا بتكاسل عن الصلاة أو أنك تريد تأجيل الصلاة ولم يكن لديك عذر ضروري جداً فاعلم أن الشيطان هو من يوسوس لك ويوهمك بأن لأعمال الصالحة مضجرة ومملة ولكن في الحقيقة هذه الأعمال هي أمتع مما تبدو عليه صدقني فقد جربت هذا بنفسي فانك ان عملت الطاعات بقلب خالص ونية صالحة فانك ستحس بسكينة ومتعة لن تحس بها في أي عمل آخر من الأعمال الدنيوية ولن تشعر بالملل أبداً، عكس الأعمال الأخرى فأجبني بحق حين ترقص أو تغني ألا تشعر بالضجر في نهاية الأمر؟ أو حين تسرق المال أو تغتاب ألا تملل في آخر الأمر أو حتى بعضكم ان كان جالسا أو في شأنه أو حتى في بيته ألا يقول بعضكم: طفش زهق ملل؟ فان هذه الكلمات منتشرة كثيراً ولا سيما في زمننا هذا، ولكن صدقني والله لن تشعر بالملل أبداً حين تعبد الله وتتفكر فيه بصدق، لذا لا تضيع الوقت في متابعة فلان وفلانة، بل أسرع الى عمل الطاعات فنحن في آخر الزمان الوقت يمر ونحن جالسون ما بكم؟ "تحركوا" "اعملوا" فالوقت يذهب ولا يرجع لا تستمعوا الى أصوات البئس التي تهمس لكم بأن تتكاسلوا وتتوقفوا افهموني فأنا جاد ان (**المسألة**) مسألة جد وليس مزاحاً

[1] [ص:٨٠ – ٨٢].

نحن غافلون عما يحدث لنا نحن غارقون في أمور لا نفع منها، أمور وأشياءٍ لن تدوم معنا أبدا ونسيا تماماً أن هناك ما هو أفضل وأدوم وأحلى، نعم أحلى من الأغاني، أجمل وأغنى من المال، أكثر وأرقى من النفاد، فلما أنت جالس؟ لما تعصر مخك بالتفكير في البحث عن المتعة والتخلص من الملل؟ الحل أمام عينيك، ولكنك لا تراه، الحل واضح فلما لا تعمل به؟ لما تستسلم للأفكار السلبية؟ انسها وقم من جديد "أسرع الى الله قبل الموت" "أسرع الى الله قبل الموت" "أسرع الى الله قبل الموت" فإنها (**مسألة**) عظيمة.

الموت

مثل الانسان كمثل المسافر الذي يمر بقرية ثم يغادرها، واما أن يغادرها بمتاع ومؤونة تفيده واما أن يغادرها فارغ اليدين، فهذه هي سنة الحياة ولن ترى أحداً عاش كل الدهر الا مات فالموت أمر محتوم على العباد وسنرجع الى ربنا ليوم الحساب، وقال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1].

وكما أن كل المخلوقات تموت أيضاً فلكل موت سكرات فمنهم من يحس بها ومنهم من لا يحس بها ويختلف الإحساس بها من شخص لآخر، وتكون هذه السكرات للمؤمنين تكفيراً لذنوبهم أما للكافرين فتكون لهم عقاباً، فقبل أن يحين أجل العبد يرسل الله اليه حفظةً من الملائكة تحيط به تحفظه من المخاطر والحوادث قبل أن يحين أجله وحين يأتي أجله تبتعد تلك الملائكة عنه بأمر الله لكي يتم قبض روحه وفي وقت قبض الروح يرسل الله تعالى ملك الموت ومعه ملائكة ليعاونه على قبض روح ذاك العبد، فقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾[2]. وحين تقبض روح تأتي ملائكة الموت فتقبض الروح من العبد فان كان العبد مؤمناً تأتيه ملائكة الموت في أحسن صورة ويقبض روحه برفق وسهولة، أما ان كان العبد كافراً فتأتيه ملائكة الموت في صورة مخيفة مرعبة وتقبض روحه بصعوبة وقوة فقد قال الرسول ﷺ: ((إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مدَّ بصره، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام، حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة -وفي رواية: المطمئنة- اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان. قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيِّ السقاء، فيأخذها... وإن العبد الكافر -وفي رواية الفاجر- إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل

---

[1] [البقرة: ٢٨١].
[2] [الأنعام: ٦١].

إليه من السماء ملائكة -غلاظ شداد- سود الوجوه، معهم المسوح -من النار- فيجلسون منه مدَّ البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب. قال: فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود - الكثير الشعب- من الصوف المبلول، -فتقطع معها العروق والعصب))[1].

وكل ما يحدث للمحتضر آن ذاك لا يُرى من الذين يحيطون به من اخوة وأصحاب بل المحتضر وحده من يرى كل ذلك، وان المؤمن قبل خروج روحه يلفظ الشهادتين "(أشهد ألا اله الا الله وأن محمداً رسول الله)" أما الكافر فانه لا يلفظها وان كان يعرفها من قبل فان الله تعالى ينسيه إياها أو يربط على لسانه فلا يستطيع لفظها أو أنه لا تقبل شهادته لأنه في لحظة الموت، ولا تقبل التوبة في لحظة الموت وقد جاء في قوله ﷺ: (لمَّا أغرقَ اللَّهُ فِرعونَ قالَ : آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، فقالَ جبريلُ : يا محمَّدُ فلو رأيتَني ، وأَنا آخذٌ من حالِ البحرِ فأدسُّهُ في فيهِ مخافةَ أن تُدْرِكَهُ الرَّحمةُ)[2]. ولما قال فرعون ذلك قال الله له: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾[3]، وفيه إشارةٌ إلى قولِه تعالى: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا﴾[4]؛ ولذا بادر جبريل بإسكاته قبل أن يُكرِّرَها، ويُصرِّحَ بها، "فقال جبريل: يا محمَّدُ، فلو رأيتَني وأنا آخُذُ مِن حالِ البحرِ"، أي: طينِه، "فأَدُسُّه في فِيه"، أي: أدخله في فمه لِأُسكِته؛ "مَخافةَ أن تُدرِكَه الرَّحمةُ"، أي: أن يقول: لا إله إلَّا الله، فتُدركَه الرحمة، ولعله لشدَّة كفر وعُتوِّ فرعون فعل جبريل عليه السلام معه ذلك، وإلَّا فإن فرعون آمن في أثناء هلاكه، والتَّوبة في أثناء خروج الروح أو معايَنة الكافر لهلاكه لا تقبل، فكأن فعل جبريل لمزيد من الاحتراز أن يرحمه الله. فقول

الشهادتين قبيل الموت لها منفعة كبيرة ففي قوله ﷺ: (من كانَ آخرُ كلامِهِ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ دَخلَ الجنَّةَ)[5]. ولكن ان قالها شخص مؤمن قبل وفاته فلا يصح أن يقول الأخرون عنه أنه سيدخل الجنة، بل يكتفى بقول: أسأل الله أن يدخله الجنة أو سنلتقي به في الجنة بإذن

---

[1] رواه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (٢٨٧/٤) (١٨٥٥٧)، والحاكم (٩٣/١)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٣٥٥/١). والحديث سكت عنه أبو داود، وقال الطبري في ((مسند عمر)) (٤٩١/٢): إسناده صحيح، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا جميعا بالمنهال بن عمرو وزاذان أبي عمر الكندي، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعة ولم يخرجاه بطوله وله شواهد على شرطهما، وصحح إسناده البيهقي، وقال الهيثمي (٥٢/٣): رجاله رجال الصحيح.

[2] الراوي: عبد الله بن عباس | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترمذي
الصفحة أو الرقم: ٣١٠٧ | خلاصة حكم المحدث: صحيح [لغيره]
التخريج: أخرجه الترمذي (٣١٠٧) واللفظ له، وأحمد (٢٨٢٠).

[3] [يونس ٩١-٩٢].

[4] [غافر: ٨٥].

[5] الراوي: معاذ بن جبل | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح أبي داود
الصفحة أو الرقم: ٣١١٦ | خلاصة حكم المحدث: صحيح | شرح الحديث.

الله حتى وان كان يعرف بالصلاح والايمان فلنعرف بأن الله يدخل المؤمنين الصالحين في الجنة، ولكن ليس علينا أن نختص أحداً بأنه دخلها.

وبعد أن أيموت العبد ويترك ورائه أهله وصحبه وماله ليلتحق بفراش من تراب وغطاء من تراب، حفرة يدخلونه فيها ثم يتم طمرها، يبقى فيها وحيداً لا يكون معه أي شيء غير عمله وحين يدخل الميت قبره يسمع أصوات أحذية أهله وهم يغادرون فعن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: (إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم..)[1]. فان كان العبد مؤمناً تأخذ ملائكة الموت روحه فيوضع في كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيخرج منها كأطيب نفحة مسكٍ على وجه الأرض، فتصعد الملائكة بروحه الى السماء، فلا يمرون بأحد من الملائكة الا قالوا: ما هذا الروح الطيب ؟ فيجيبون: روح فلان بن فلان، حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيَسْتفتِحون له فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقَرَّبوها الى السماء التي تليها، حتى ينتهي به الى السماء السابعة، فيقول الله ﷻ: أكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه الى الأرض، فاني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارةً أخرى.

أما الكافر فتوضع روحه في المسوح ويخرج منها كأَنْتَن ريح جيفة على وجه الأرض، فتصعد الملائكة بروحه فلا يمرون بها على أحد من الملائكة الا قالوا: ما هذا الروح الخبيث ؟ فيجيبون: روح فلان بن فلان، حتى يُنْتهى به الى السماء الدنيا فَيُستَفتحُ لهُ فلا يفتح لهْ، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾[2].

ثم يقول الله ﷻ: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتُطْرح روحه طرحاً.

الحياة البرزخية

بعد الموت تبدأ الحياة البرزخية ألا وهي: الحياة التي يعيشها العبد بعد موته وقبل قيام الساعة سواءً كان في قبره أو لم يكن فيها واما أن تكون حياة سعيدة أو تعيسة، فالسعيدة هي حياة المؤمن التي تكون مريحة ومليئةً بالمبشرات، والتعيسة هي حياة الكافر التي تمتلئ بالخوف والوعيد والعذاب.

---

[1] رواه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠).
[2] [الأعراف: ٤٠].

فالمؤمن تعاد روحه الى جسده بعد صعودها الى السماء، ثم يأتيه ملكان أسودان أزرقان أصواتهما كالرعد وأبصارهما كالبرق واسمهما: منكر والنكير فيسألانه: من ربك ؟ فيجيب المؤمن: ربي الله، ثم يسألانه: ما دينك ؟ فيجيب المؤمن: ديني الإسلام، ثم يسألانه: ما هذا الرجل الذي بُعِث فيكم ؟ فيجيب المؤمن: هو رسول الله ﷺ، فيسألانه: وما عِلمُكَ ؟ فيجيب: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت. فينادي منادٍ من السماء: أن صَدَق عبدي فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً الى الجنة، فيأتيه من روْح الجنة وطيبها، ويفسح له في قبره مدَّ بصره.

ثم يأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الرائحة، فيقول: أبشرك بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيسأله العبد المؤمن من أنت ؟ فيجيب: أنا عملك الصالح، ثم يقول العبد: ربي أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي.

أما الكافر حين تعود روحه الى جسده بعد طرحها يأتيه الملكان منكر والنكير فيسألانه: من ربك ؟ فيجيب الكافر: هاه هاه لا أدري، ثم يسألانه: ما دينك ؟ فيجيب الكافر: هاه هاه لا أدري، ثم يسألانه: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي منادٍ من السماء: أن كذب فافرشوا له من النار، وافتحوا له باباً الى النار فيأتيه من حَرّها وسُمُومِها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ثم يأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، نتن الرائحة، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك هذا يومك الذي كنت توعد، فيسأل الكافر: من أنت ؟ فيجب الرجل: أنا عملك الخبيث، فيقول الكافر: رب لا تقم الساعة.

وفي حديث الرسول ﷺ: عَنِ الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ رضي الله عنه قال: خَرَجْنَا مع النبي ﷺ في جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إلى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رسول اللَّهِ ﷺ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وكأن على رؤوسنا الطَّيْرَ وفي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ في الأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فقال: اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ من عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أو ثَلاَثاً، ثُمَّ قال: إن الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إذا كان في انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ نَزَلَ إليه مَلاَئِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ من أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ من حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حتى يَجْلِسُوا منه مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يجئ مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السَّلاَمُ حتى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فيقول: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أخرجي إلى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، قال: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كما تَسِيلُ الْقَطْرَةُ من في السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا فإذا أَخَذَهَا لم يَدَعُوهَا في يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حتى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا في ذلك الْكَفَنِ وفي ذلك الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ منها كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ على وَجْهِ الأَرْضِ، قال: فَيَصْعَدُونَ بها، فَلاَ يَمُرُّونَ - يَعْنِى بها على مَلأٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ - إلا قالوا: ما هذا الرُّوحُ الطَّيِّبُ ؟ فَيَقُولُونَ: فُلاَنُ بن فُلاَنٍ،

بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ التي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بها في الدُّنْيَا، حتى يَنْتَهُوا بها إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ له فَيُفْتَحُ لهم، فَيُشَيِّعُهُ من كل سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إلى السَّمَاءِ التي تَلِيهَا، حتى يُنْتَهَى بِهِ إلى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فيقول الله عز وجل: اكْتُبُوا كِتَابَ عبدي في عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إلى الأَرْضِ؛ فإني منها خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قال: فَتُعَادُ رُوحُهُ في جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولاَنَ له: من رَبُّكَ؟ فيقول: ربي الله، فَيَقُولاَنِ له ما دِينُكَ؟ فيقول: ديني الإِسْلاَمُ، فَيَقُولاَنِ له: ما هذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فيقول: هو رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَيَقُولاَنِ له: وما عِلْمُكَ؟ فيقول: قرأت كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِى مُنَادٍ في السَّمَاءِ: أن صَدَقَ عبدي، فافرشوه مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا له بَاباً إلى الْجَنَّةِ، قال: فَيَأْتِيهِ من رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ له في قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، قال: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فيقول: أَبْشِرْ بالذي يَسُرُّكَ، هذا يَوْمُكَ الذي كُنْتَ تُوعَدُ، فيقول له: من أنت؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يجئ بِالْخَيْرِ، فيقول: أنا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فيقول: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حتى أَرْجِعَ إلى أهلي ومالي، قال: وان الْعَبْدَ الْكَافِرَ إذا كان في انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ نَزَلَ إليه مِنَ السَّمَاءِ مَلاَئِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ منه مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يجئ مَلَكُ الْمَوْتِ حتى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فيقول: يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ أخرجي إلى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ، قال: فَتُفَرَّقُ في جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كما يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ (وفي رواية لأحمد: فَيَنْتَزِعُهَا تَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ) فَيَأْخُذُهَا، فإذا أَخَذَهَا لم يَدَعُوهَا في يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حتى يَجْعَلُوهَا في تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ منها كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ على وَجْهِ الأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بها فَلاَ يَمُرُّونَ بها على مَلأٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ الا قالوا: ما هذا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلاَنُ بن فُلاَنٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ التي كان يُسَمَّى بها في الدُّنْيَا، حتى يُنْتَهَى بِهِ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ له فَلاَ يُفْتَحُ له ثُمَّ قَرَأَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[1] فيقول الله عز وجل: اكْتُبُوا كِتَابَهُ في سِجِّينٍ في الأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحاً ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[2] فَتُعَادُ رُوحُهُ في جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولاَنِ له: من رَبُّكَ؟ فيقول: هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِى، فَيَقُولاَنِ له: ما دِينُكَ؟ فيقول: هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِى، فَيَقُولاَنِ له: ما هذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فيقول: هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِى، فَيُنَادِى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أن كَذَبَ فَافْرِشُوا له مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا له بَاباً إلى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ من حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عليه قَبْرُهُ حتى تَخْتَلِفَ فيه أَضْلاَعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ

---

[1] [الأعراف:٤٠].
[2] [الحج:٣١].

الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فيقول: أَبْشِرْ بالذي يَسُوءُكَ، هذا يَوْمُكَ الذي كُنْتَ تُوعَدُ، فيقول: من أنت ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يجئ بِالشَّرِّ، فيقول: أنا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فيقول: رَبِّ لاَ تُقِمِ السَّاعَةَ»[1].

فأرجوك لما لا تفكر في (مسألة) مهمة.

علامات الساعة الصغرى

علامات الساعة هي إشارات أو ظواهر التي أخبرنا بها النبي ﷺ والتي تدل على قرب قيام الساعة وهي تنقسم الى علامات صغرى وكبرى فالصغرى هي التي تسبق الكبرى ومنها ما حدث بالفعل ومنها مالم يحدث بعد.

علامات الساعة التي حدثت

(بعثة النبي ﷺ)

ان بعثة النبي ﷺ تعد أولى أشراط الساعة فهو خاتم الأنبياء وأخرهم ولا نبي بعده ﷺ، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (بعثت أنا والساعة كهاتين، قال: وضم السبابة والوسطى)[2].

(وفاة النبي ﷺ)

وتعد وفاة النبيﷺ من علامات الساعة، ففي الحديث عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي)[3]، وبوفاته ﷺ انقطع نزول الوحي وختم الدين فلا زيادة ولا نقصان فيه، وقد أتم انبي رسالته على أكمل وجه صلوات الله وسلامه عليه.

(انشقاق القمر)

ان انشقاق القمر يعد من احدى علامات الساعة فقد انشق القمر بالفعل في عهد النبي ﷺ وانشقاقه يعد من معجزاته ﷺ وقد صرح القرآن بهذا فقال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾.

---

[1] رواه أحمد وأهل السنن إلا الترمذي.
[2] رواه البخاري (٦٥٠٤)، ومسلم (٢٩٥١) واللفظ له.
[3] رواه البخاري (٣١٧٦).

(نار الحجاز التي أضاءت أعناق الإبل ببصرى)

عن أبي هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضيئ أعناق الإبل ببصرى)[1]، وقد ظهرت هذه النار في منتصف القرن السابع الهجري في عام أربع وخمسين وستمائة، وكانت ناراً عظيمة قام العلماء المعاصرون لخروجها بوصفها فقال النووي: (خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة، وكانت ناراً عظيمة جداً من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة، تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان، وأخبرني من حضرها من أهل المدينة)[2]، ونقل ابن كثير أن غير واحد من الأعراب ممن كان بحاضرة بصرى، شاهدوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز[3]، وذكر القرطبي ظهور هذه النار وأفاض في وصفها في كتابه (التذكرة)[4]، فذكر أنها شوهدت من مكة ومن جبال بصرى.

(فتح بيت المقدس)

ومن أشراط الساعة فتح بيت المقدس، فقد جاء في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال ﷺ: (أعدد ستاً بين يدي الساعة) فذكر منها (فتح بيت المقدس)[5]، فقد تم فتح بيت المقدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ سنة ستة عشرة من الهجرة، وروى الإمام أحمد من طريق عبيد بن آدم قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب الأحبار: (أين ترى أن أصلي ؟ فقال: إن أخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك! فقال عمر: ضاهيت اليهودية، لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم إلى القبلة فصلى، ثم جاء فبسط رداءه، فكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس)[6].

(الفتوحات والحروب)

---

[1] رواه البخاري (٧١١٨)، ومسلم (٢٩٠٢).
[2] (شرح صحيح مسلم) للنووي (٢٨/١٨).
[3] (البداية والنهاية) (٢٨٥/٦).
[4] (التذكرة) (٦٣٦).
[5] رواه البخاري (٣١٧٦).
[6] رواه أحمد (٣٨/١) (٢٦١). قال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٦٠/٧): إسناده جيد، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/٤): رواه أحمد وفيه عيسى بن سنان القسملي وثقة ابن حبان وغيره وضعفه أحمد وغيره وبقية رجاله ثقات، وحسن إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١٣٦/١).

فان الفتوحات الإسلامية والحرب قد حدثت بالفعل ولا نزال نرى بعض منها في يومنا هذا وهي تعد من احدى علامات الساعة، وقال الرسول ﷺ: (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله)[1].

(خروج الدجالين مُدَّعي النبوة)

ان خروج الكذابين الذين يدعون النبوة تعد من احدى علامات الساعة وقد ظهر ذلك بالفعل فخرج بعضهم في العهد النبوي وفي عهد الصحابة لا يزالون يظهرون، وليس التحديد في الأحاديث مراداً به كل من ادعى النبوة مطلقاً، فإنهم كثير لا يحصون، وإنما المراد من قامت له شوكة، وكثر أتباعه، واشتهر بين الناس، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين. كلهم يزعم أنه رسول الله)[2]، وممن ظهر من هؤلاء الثلاثين مسيلمة الكذاب، فادعى النبوة في آخر زمن النبي ﷺ، وكاتبه رسول الله ﷺ وسماه مسيلمة الكذاب وقد كثر أتباعه، وعظم شره على المسلمين حتى قضى عليه الصحابة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه في معركة اليمامة المشهورة.

وظهر كذلك الأسود العنسي في اليمن وادعى النبوة، فقتله الصحابة قبل موت النبي ﷺ، وظهرت سجاح وادعت النبوة، وتزوجها مسيلمة ثم لما قتل رجعت إلى الإسلام.

وتنبأ أيضاً طليحة بن خويلد الأسدي، ثم تاب ورجع إلى الإسلام وحسن إسلامه. ثم ظهر المختار بن أبي عبيد الثقفي، وأظهر محبة أهل البيت، والمطالبة بدم الحسين، وكثر أتباعه فتغلب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير، ثم أغواه الشيطان فادعى النبوة ونزول جبريل عليه[3].

(ظهور الفتن)

وقد أخبر النبي ﷺ أن من أشراط الساعة ظهور الفتن العظيمة التي يلتبس فيها الحق بالباطل فتزلزل الإيمان حتى يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً.

---

[1] رواه البخاري (٣٦١٨). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
[2] رواه البخاري (٣٦٠٩)، ومسلم (١٥٧).
[3] ((فتح الباري)) (٦١٧/٦).

كلما ظهرت فتنة قال المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف، ويظهر غيرها فيقول هذه هذه، ولا تزال الفتن تظهر في الناس إلى أن تقوم الساعة.

ففي الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، فكسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم، واضربوا سيوفكم الحجارة، فإن دخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم)[1]. فتخيل معي أخي المسلم عظمة ما يحدث.

((إسناد الأمر إلى غير أهله (ضياع الأمانة))

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذا قضى حديثه قال (أين السائل عن الساعة). قال: ها أنا يا رسول الله قال: (فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة). قال كيف إضاعتها؟ قال: (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)[2].

(اتباع سنن الأمم الماضية)

ومن الفتن العظيمة اتباع سنن اليهود والنصارى وتقليدهم، فقد قلد بعض المسلمين الكفار، وتشبهوا بهم، وتخلقوا بأخلاقهم، وأعجبوا بهم، وهذا مصداق ما أخبر به النبي ﷺ، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع. فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: ومن الناس إلا أولئك)[3]. فما أكثر الناس المتبعة للغرب هذه الأيام وما أكثر الناس المتبعة للأفعال الجاهلية الخبيثة كالعصبية القبلية والمسكرات وغيرها..

(ولادة الأمة ربتها وتطاول الحفاة العراة رعاة الشاة في البنيان)

عن أبي هريرة قال كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال ما الإيمان؟ قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث). قال ما الإسلام؟ قال (الإسلام أن تعبد

---

[1] رواه أبو داود (٤٢٥٩)، وابن ماجه (٣٢١٥)، وأحمد (٤٠٨/٤) (١٩٦٧٧)، والحاكم (٤٤٠/٤). والحديث سكت عنه أبو داود، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصحح إسناده عبد الحق الإشبيلي في ((الأحكام الصغرى)) (٩٠٩) كما أشار إلى ذلك في المقدمة، وصححه ابن دقيق العيد في ((الاقتراح)) (١٠١).

[2] رواه البخاري (٥٩).

[3] رواه البخاري (٧٣١٩).

الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان). قال ما الإحسان ؟ قال (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك). قال متى الساعة ؟ قال (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله). ثم تلا النبي ﷺ: ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾[1] ثم أدبر فقال (ردوه) فلم يروا شيئا فقال: (هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم)[2]. والمراد بـ(أن تلد الأمة ربها) أي: أن تلد الأم سيدتها ومالكتها أما تطاول (رعاة الإبل البهم) في البنيان فيعني أنهم سيتنافسون في بناء المباني وناطحات السحاب.

(طاعون عمواس)

وهو من علامات الساعة فقد جاء في حديث عوف بن مالك ... قوله ﷺ: (أعدد ستاً بين يدي الساعة) فذكر منها (ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم)[3].

وقال ابن حجر: يقال إن هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر، وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس. ففي سنة ثمان عشرة للهجرة على المشهور الذي عليه الجمهور وقع طاعون في كورة عمواس، ثم انتشر في أرض الشام، فمات فيه كثير من الصحابة رضي الله عنهم، ومن غيرهم، قيل: بلغ عدد من مات فيه — خمسة وعشرون ألفا من المسلمين، ومات فيه من المشهورين أبو عبيدة عامر الجراح أمين هذه الأمة رضي الله عنهم.

(توقف الجزية والخراج)

والجزية والخراج من أهم مصادر بيت مال المسلمين وقد أخبر الرسول ﷺ بأن ذلك سيتوقف وسيفقد المسلمون بسبب ذلك موردا إسلاميا هاما ففي صحيح مسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر إردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم)[4].

(استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة)

ويعني ذلك: كثرة المال الا درجة أنه لن يجد الرجل شخصا يحتاج الى التصدق عليه فقد قال الرسول ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يهم رب المال من

---

[1] [لقمان: ٣٤].
[2] رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩).
[3] رواه البخاري (٣١٧٦).
[4] رواه مسلم (٢٨٩٦).

يقبله منه صدقة، ويدعى إليه الرجل فيقول: لا أرب لي فيه)[1]. وعن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: (ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب، ثم لا يجد أحداً يأخذها منه)[2].

(تداعي الأمم على الأمة الإسلامية)

عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها). فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: (بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن). فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: (حب الدنيا وكراهية الموت)[3]، ويبدوا جلياً لنا أن هذا ما يحدث بالفعل في زمننا الحالي وللأسف، فصدق رسول الله.

(قبض العلم وظهور الجهل)

وهذا من علامات الساعة ويعني أن يرفع العلم ويثبت الجهل ففي يومنا هذا يظهر بعض منه حيث ترى المساجد والجوامع لكن نادرا ما ترى أهل العلم فيها وان كانوا فيها فهم قلة والأغلبية لا يعرفون من العلم الا قليلا فقد قال رسول الله ﷺ: (يتقارب الزمان، ويقبض العلم، وتظهر الفتن، ويلقي الشح، ويكثر الهرج)[4].

(الخسف والقذف والمسخ)

وهم من علامات الساعة ويعنى بالخسف: هو انهيارات والغور في الأرض كما نسمع من قصص الكفار الذين لم يتبعوا الأنبياء فيعاقبهم الله تعالى بالخسف، وقد بدت هذه الظاهرة كثيرة في زمننا هذا فلا يمر أسبوع أو اثنان الا وسمعنا بحادثة مشابه من كل بقاع الأرض، ونسأل الله السلامة والعفو والعافية. أما القذف فيعني: رمياً بالحجارة من السماء، والمسخ يعني: تحويل الصورة الظاهرة من شكلها الى شكل آخر، كما حدث لأصحاب السبت الذين عصوا الله فمسخهم قردةً، وقد جاء الوعيد للعصاة من أهل المعازف وشاربي الخمور بالخسف والمسخ والقذف، فروى الترمذي عن عمران بن حصين ﷺ أن رسول الله ﷺ

---

[1] رواه البخاري (١٤١٢)، ومسلم (١٥٧).
[2] رواه البخاري (١٤١٤)، ومسلم (١٠١٢).
[3] رواه أبو داود (٤٢٩٧)، وأحمد (٢٧٨/٥) (٢٢٤٥٠) بلفظ: (حب الحياة). والحديث سكت عنه أبو داود. وقال الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)): صحيح.
[4] رواه مسلم (١٥٧).

قال: (في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف. فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال: إذا ظهرت القيان والمعازف، وشربت الخمور)[1].

(انتشار الزنا)

وانتشار الزنا من علامات الساعة، فقد أخبر النبي ﷺ عن ذلك وقد ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن من أشراط الساعة (فذكر منها) ويظهر الزنا)[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (سيأتي على الناس سنوات خداعات (فذكر الحديث وفيه) وتشيع فيها الفاحشة)[3].

(عشر: انتشار الربا)

والربا نوع من كسب المال الحرام وذكر النبي ﷺ أنه سينتشر وبكثرة في آخر الزمان ففي حديث عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (بين يدي الساعة يظهر الربا)[4].

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ليأتين على الناس زمان، لا يبالي المرء بما أخذ المال، أمن حلال أم من حرام)[5].

(ظهور المعازف والخمور واستحلالها)

يبدوا واضحاً لنا أن هذه العلامة قد ظهرت بالفعل فنحن نرى في زمننا هذا أنواعاً مختلفتاً للمعازف والآلات الموسيقية بالإضافة الى المخدرات، ونرى انتشارها بشدة وبعض الناس يستحلونها ويتناسون شدة عقوبة استحلال الحرام، انني أحذركم يا اخوتي مما نحن فيه اليوم، فانه لا يبشر بالخير، اني أخاف عليكم اخوتي من هذه العلامة التي ظهرت والتي توضح لنا أن الزمن تغير وأن أناس اليوم ليسوا كأناس الأمس وأن هذه العلامة دليل على أننا في آخر الزمان فقد قال الرسول الكريم ﷺ: (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير، والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم،

---

[1] رواه الترمذي (٢٢١٢). وقال: غريب، وحسنه لغيره الشوكاني في ((نيل الأوطار)) (٢٦٢/٨)، وحسنه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

[2] رواه البخاري (٨٠)، ومسلم (٢٦٧١).

[3] رواه ابن ماجه (٣٢٧٧)، والحاكم (٥٥٧/٤) واللفظ له. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وهو من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن المقبري غريب جدا، وقال الذهبي: صحيح، وصححه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

[4] رواه الطبراني (٣٤٩/٧) (٧٦٩٥)، والمنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٧/٣). وقال: رواه الطبراني ورواته رواة الصحيح، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١٢١/٤): رواه الطبراني في ((الأوسط)) ورجاله رجال الصحيح، وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٣٤١٥): رجال إسناده رجال الصحيح غير أبي حمزة الكوفي وهو حسن الحديث.

[5] رواه البخاري (٢٠٨٣).

يأتيهم - يعني الفقير - لحاجة فيقولوا: ارجع إلينا غداً، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة)[1].

(تقارب الزمان)

وظهر هذا في عصرنا الذي نعيشه وهو من أحد علامات الساعة فقد قال ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة)[2].

(كثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق)

وتعد من علامات الساعة فقد ذكرت في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قول النبي ﷺ: (إن بين يدي الساعة... شهادة الزور وكتمان شهادة الحق) وشهادة الزور تعني الكذب متعمداً في الشهادة، فكما أن شهادة الزور سبب لإبطال الحق، فكذلك كتمان الشهادة سبب لإبطال الحق. وهو محرم في الإسلام فقد قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[3]. ونسأل الله أن يبعدنا عن الذنوب والمعاصي. فلعلك تتفكر أيها الانسان ولو قليلا في هذه العلامات التي ظهرت ولعلك تعيد النظر في أهمية الاهتمام بهذا الموضوع، فنحن بلا أدنى شك لمقبلون على يوم عظيم فيه يكشف الستار عن الذي كنا ننتظره، فيه يعرف الجميع بلا استثناء أن (المسألة) ليست عادية.

علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد

(عودة جزيرة العرب جنات وأنهاراً)

ويعني ذلك أن جزيرة العرب التي مناخها شبه صحراوي ولا توجد فيها خضرة كثيرة ستعود مخضرة ومزدهرة، وهذا سيحدث في آخر الزمان فقد قال ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا)[4].

(انتفاخ الأهلة)

---

[1] رواه البخاري (٥٥٩٠).
[2] رواه أحمد (٥٣٧/٢) (١٠٩٥٦). قال شعيب الأرناؤوط محقق ((المسند)): إسناده صحيح على شرط مسلم، وحسنه الوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٤٦٠).
[3] [البقرة: ٢٨٣].
[4] رواه مسلم (١٥٧).

ويعني ذلك ظهور الهلال حين بدو ظهوره بشكل كبير وواضح وهذا الحدث من علامات الساعة التي لم تحن بعد فعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة)[1].

(تكليم السباع والجماد الإنس)

ويعني ذلك تكلم الحيوان والجماد مع البشر وهذا أمر عجيب وغريب، ولكن الله قادر على كل شيء وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فأقعى الذئب على ذنبه قال: ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلي. فقال: يا عجبي ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس. فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق. قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره فأمر رسول الله ﷺ فنودي: الصلاة جامعة ثم خرج فقال للراعي: (أخبرهم). فأخبرهم فقال رسول الله ﷺ: (صدق والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده)[2]، فسبحان الله.

(انحسار الفرات عن جبل من ذهب)

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب. يقتتل الناس عليه. فيقتل من كل مائة، تسعة وتسعون. ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو)[3]، ويعني ذلك أن الفرات سيحسر عن جبل من ذهب وسيقتتل الناس للحصول عليه ويجب على المرء ألا يأخذ شيئاً من ذلك الذهب لكي لا تنتشر الفتنة بين الناس والنزاعات، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا.. إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)[4].

---

[1] رواه الطبراني (١٠/١٩٨). وقال الألباني في ((صحيح الجامع)) (٥٨٩٨): صحيح. وانظر كلامه في ((السلسلة الصحيحة)) (٢٢٩٢).

[2] رواه أحمد (٣/٨٣) (١١٨٠٩). وروى الترمذي - طرف من آخره - (٢١٨١)، والحاكم (٤/٤١٤). قال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل، والقاسم بن الفضل ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٨/٢٩١): عند الترمذي طرف من آخره - ثم قال: رواه أحمد والبزار بنحوه باختصار ورجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح. وقال الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (١٢٢): وهذا سند صحيح رجاله ثقات رجال مسلم غير القاسم هذا وهو ثقة اتفاقاً، وأخرج له مسلم في (المقدمة).

[3] رواه مسلم (٢٨٩٤).

[4] رواه البخاري (٧١١٩)، ومسلم (٢٨٩٤).

(إخراج الأرض كنوزها المخبوءة)

وتعني هذه العلامة أن الأرض ستخرج كنوزاً وجواهر كثيرة بأمر الله وفي ذلك حكمة من الله، فلعله يكون امتحان من الله واختباراً منه للناس والله أعلم، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي. ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا)[1].

(محاصرة المسلمين إلى المدينة)

ان من أشراط الساعة أن يهزم المسلمون وينحسر ظلهم ويحيط بهم أعداؤهم ويحاصرونهم في المدينة المنورة. عن ابن عمر: ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح)[2].

(فتنة الأحلاس والسراء وفتنة الدهيماء)

هي فتنٌ تظهر في آخر الزمان وعن عبدالله بن عمر ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ قعودا فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل: يا رسول الله وما فتنة الأحلاس؟ قال: (هي فتنة هَرَب وحَرَب ثم فتنة السراء دخلها أو دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني إنما وليّي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة فإذا قيل: انقطعت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه إذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من اليوم أو غد)[3] والأحلاس مفردها حلس والحلس هو بساط يوضع تحت سرج الحصان أو الدابة، والمقصود بالأحلاس هنا هو الهرب والحرب وهي فتنٌ ملازمة للناس وملاصقة لهم وهي تعني أيضاً هرب وفرار الناس وذهاب الأموال وتلفها من شدة تلك الفتنة، والسراء هي كلمة تدل على البهجة والفرح فينعم الله على الناس بأنعام كثيرة فيكون في ذلك حكمة من الله تعالى ليبتليهم ويمتحنهم فيقوم بعض الناس باللهو واللعب ولا يلقون للعلم أو المنطق

---

[1] رواه مسلم (١٠١٣).
[2] رواه أبو داود (٤٢٥٠)، وابن حبان (١٧٤/١٥)، والطبراني في ((الأوسط)) (٢٨٦/٦)، والحاكم (٥٥٦/٤). والحديث سكت عنه أبو داود، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي. وقال الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)): صحيح. وقال شعيب الأرناؤوط محقق ((صحيح ابن حبان)): قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري.
[3] رواه أبو داود (٤٢٤٢)، وأحمد (١٣٣/٢) (٦١٦٨)، والحاكم (٥١٣/٤). والحديث سكت عنه أبو داود. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وقال أحمد شاكر في ((مسند أحمد)) (٢٤/٩): إسناده صحيح. وقال الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)): صحيح.

بالاً، أعينهم سليمة لكنهم عميان، عجزوا عن رأيت الحق واتباعه، وغرقوا في بحر المال الذي هم به مستمتعون ولقد لا يفطنون الى أنه امتحان من الله ﷻ، وفتنة النعمة هذه زعيمها رجل من أهل بيت النبي ﷺ يدعي أنه من النبي ﷺ لكنه غير صالح وقد تبرأ منه الرسول ﷺ. ثم يصطلح الناس على رجل يكون زعيماً لهم وقوله ﷺ: (يصطلح الناس على رجلٍ كَوِرْكٍ على ضِلْع) ويعني ذلك أنه لن يكون على استقرار وأنه ليس مناسباً، فاذا كان الوِرْكُ على الضِلْع فلن يكون مستقراً وثابتاً. وأما الدهيماء فتعني الدهماء وهي فتنة تعمُّ الناس جميعاً وتكون فظيعة وخطرة وقوله ﷺ: (لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة) يعني بأنها لا تترك أحداً لا ناله من شرها وأثرها، وكلما ظنَّ الناس أن تلك الفتنة ستنتهي عادت مرة أخرى بنشاط، وهذا تفسير قوله ﷺ: (فإذا قيل: انقطعت تمادت)، فيصبح الانسان مؤمناً ويمسي كافراً أو يصبح كافراً ويمسي مؤمناً، وهذا دليل على عظم وخطورة تلك الفتنة، ثم ينقسم الناس الى فسطاطين ويعني ذلك: طائفتين، الأولى: فيها ايمان ولا نفاق فيه، والثانية: فيها نفاق ولا ايمان فيه. فاذا حدث ذلك فيكون خروج الدجال قريباً.

علامات الساعة الكبرى

علامات الساعة الكبرى هي علامات تدل على قرب قيام الساعة فإذا ظهرت كانت الساعة قريبة جداً أن ذاك، ففي صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي ﷺ إلينا ونحن نتذاكر فقال: (ما تذاكرون؟) قالوا: نذكر الساعة قال: (إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات). فذكر (الدخان والدجال والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تطرد الناس إلى محشرهم)[1].

(دابة الأرض)

وقد اختلف العلماء في وقت خروجها والله أعلم بوقت خروجها. ان دابة الأرض هي دابة تخرج في آخر الزمان تكلم الناس وتضع على الكفار سمةً أو علامة على أنوفهم تميزهم عن

[1] رواه مسلم (٢٩٠١).

المؤمنين فعن أبي أمامة ﷺ يرفعه إلى النبي ﷺ قال: (تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ثم يغمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير فيقول ممن اشتريته فيقول اشتريته من أحد المخطمين)[1] والمخطمين تعني: أحد الموسومين على خراطيمهم، أي: أنوفهم، والله أعلم.

(خروج المهدي)

اختلف العلماء في خروج المهدي فمنهم من يقول أن خروجه من العلامات الصغرى ومنهم من يقول انه من العلامات الكبرى ولكنهم أكدوا أنه سيخرج بالفعل، والمهدي وهو رجل صالح من أهل بيت النبي ﷺ وسيخرج في آخر الزمان وسيعلي الحق ويمحوا الباطل كما أخبر الرسول ﷺ في أحاديث كثيرة عن ظهور المهدي، فعن ابن مسعود ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمهُ اسمي واسم أبيه اسم أبي)[2] وقال عليه الصلاة والسلام: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة)[3] فيكون اسمه محمد أو أحمد بن عبد الله من ولد فاطمة من نسل الحسن ﷺ. وقال النبي ﷺ: (المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا يملك سبع سنين)[4]، وعن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أبشركم بالمهدي يُبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحًا " فقال له رجل: ما صحاحًا ؟ قال: "بالسوية بين الناس، ويملأ الله قلوب أمة محمد غنًى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديًا فينادي من له في مال حاجة ؟ فما يقوم من الناس إلا رجل فيقول: ائت السدّان فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالًا فيقول له: أُحثُ، حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفسًا، أو عجز عني ما وسعهم ؟ قال: فيردّه فلا يقبل منه

---

[1] رواه أحمد (٢٦٨/٥)، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٦/٨): رجاله رجال (الصحيح) غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة. وقال الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٣٢٢): وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات معروفون غير عمر... ولكن رواية مالك عنه تعديل له.

[2] رواه أبو داود (٤٢٨٢)، والطبراني (١٣٥/١٠) (١٠٢٤٣). والحديث سكت عنه أبو داود، وصححه ابن تيمية في ((منهاج السنة)) (٢٥٥/٨)، وابن القيم في ((المنار المنيف)) (١٠٨)، وقال الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)): صحيح.

[3] رواه أبو داود (٤٢٨٤)، وابن ماجه (٣٣١٧)، والحاكم (٦٠١/٤). والحديث سكت عنه أبو داود، وصححه ابن تيمية في ((منهاج السنة)) (٢٥٥/٨)، وحسنه ابن حجر في ((تخريج مشكاة المصابيح)) (١١٩/٥).

[4] رواه أبو داود (٤٢٨٥)، والحاكم (٦٠٠/٤). والحديث سكت عنه أبو داود، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وقال الذهبي في ((تلخيص العلل المتناهية)) (٣١٩): إسناده صالح، وجوّد إسناده ابن القيم في ((المنار المنيف)) (ص: ١٠٩)، وحسنه ابن حجر في ((تخريج مشكاة المصابيح)) (١٢٠/٥) كما قال ذلك في المقدمة.

فيقال له: إنا لا نأخذ شيئًا أعطيناه، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده، أو قال: ثم لا خير في الحياة بعده)[1].

(فتنة المسيح الدجال)

هي فتنة تظهر في أخر الزمان والمسيح الدجال وهو شخص يظهر في آخر الزمان ينشر الفتنة ويضل الناس وهو مسيح الضلالة يفتن الناس بما أعطاه الله من الآيات كإنزال المطر واحياء الأرض بالخضرة وأمور أخرى خارقة، وقد خلق الله مسيحين أحدهما يخالف الآخر فالمسيح الأول هو المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وهو مسيح خير يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله تعالى، والمسيح الثاني هو المسيح الدجال وهو شرير وكافر ينشر الفتنة بين الناس ويضلهم. وقال بعض العلماء أن سبب تسمية المسيح الدجال بالمسيح هو أن إحدى عينيه ممسوحة، وقيل: لأنه يمسح الأرض في أربعين يوماً.. والقول الأول هو الراجح، لما جاء في الحديث عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ..)[2]. ومن صفاته التي ذكر: أنه شاب أحمر، قصير، أفحج جعد الرأس، أجلى الجبهة، عريض النحر، ممسوح العين اليمنى، -وهذه العين ليست بناتئة- منتفخة وبارزة- ولا جحراء- غائرة —كأنها عنبة طافية. وعينه اليسرى عليها ظفرة - لحمة تنبت عند المآقي - غليظة. ومكتوب بين عينيه " ك ف ر " بالحروف المقطعة، أو " كافر " بدون تقطيع، يقرؤها كل مسلم، كاتب وغير كاتب، ومن صفاته أنه عقيم لا يولد له. وعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطُفُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ. فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ)[3]، وَابْنُ قَطَنٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ. وان الدجال حقيقي وعلى المؤمن تصديق وجوده ففي حديث عن فاطمة بنت قيس ﷺ وعنها قالت: (سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُنَادِي (الصَّلاَةَ جَامِعَةً). فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكُنْتُ فِى صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِى تَلِى ظُهُورَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلاَتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلاَّهُ. ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ:« إِنِّى وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلاَ لِرَهْبَةٍ ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لأَنَّ تَمِيماً

[1] رواه أحمد (٣/٣٧) (١١٣٤٤). قال عبد الحق الإشبيلي في ((الأحكام الشرعية الكبرى)) (٤/٥٣٢): له متابعة، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٧/٣١٦): رجاله ثقات.
[2] رواه مسلم (٥٢٢١).
[3] رواه البخاري (٦٥٠٨).

الدَّارِىَّ كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ ، وَحَدَّثَنِى حَدِيثاً وَافَقَ الَّذِى كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ ، حَدَّثَنِى أَنَّهُ رَكِبَ فِى سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْراً فِى الْبَحْرِ ، ثُمَّ أَرْفَئُوا (أي : التجؤوا) إِلَى جَزِيرَةٍ فِى الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، فَجَلَسُوا فِى أَقْرُبِ السَّفِينَةِ (وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة كالجنيبة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم ، الجمع قوارب والواحد قارب) فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ (أي : غليظ الشعر) كَثِيرُ الشَّعَرِ ، لاَ يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ ، فَقَالُوا : وَيْلَكِ مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ (قيل سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال). قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ! انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِى الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ. قَالَ لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلاً فَرِقْنَا (أي خفنا) مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ فَانْطَلَقْنَا سِرَاعاً حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقاً، وَأَشَدُّهُ وِثَاقاً، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ، رَكِبْنَا فِى سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ (أي هاج)، فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْراً، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِى أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لاَ يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ. قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتِ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِى الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ. فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعاً، وَفَزِعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ. قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لاَ تُثْمِرَ. قَالَ: أَخْبِرُونِى عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ ؟ قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ قَالُوا: هِىَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ. قَالَ: أَخْبِرُونِى عَنْ عَيْنِ زُغَرَ ؟ (وهي بلدة تقع في الجانب القبلي من الشام) قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ: هَلْ فِى الْعَيْنِ مَاءٌ ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِىَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قَالَ: أَخْبِرُونِى عَنْ نَبِيِّ الأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ. قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ ؟ قُلْنَا نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَإِنِّى مُخْبِرُكُمْ عَنِّي ، إِنِّى أَنَا الْمَسِيحُ ، وَإِنِّى أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِى فِى الْخُرُوجِ ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِى الأَرْضِ فَلاَ أَدَعَ قَرْيَةً إِلاَّ هَبَطْتُهَا فِى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِداً مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِى مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتاً يَصُدُّنِى عَنْهَا ، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلاَئِكَةً يَحْرُسُونَهَا . قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم -

وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ -: هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ. يَعْنِي الْمَدِينَةَ أَلاَ هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ. فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلاَ إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لاَ بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ما هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ. قَالَتْ فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)[1]. وهذا دليل آخر على وجوده، وإذا خرج الدجال فما علينا فعله هو عدم اتباعه ومعرفته من صفاته وعلينا قراءة فواتح سورة الكهف وانه يخرج من خلَّة بين الشام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالاً، وانه يلبث في الأرض أربعين يوماً، يومٌ كسنة ويومٌ كشهر ويومٌ كجمعة وبقية أيامه كالأيام العادية آن ذاك، واسراعه في الأرض كالغيث استَدبرتهُ الريح، ثم يأتي الى قومٍ ويدعوهم فيستجيبون له ويؤمنون به، فيأمر السماء بأن تمطر فتمطر ويأمر الأرض بأن تنبت فتنبت الأرض، وترجع اليهم ماشيتهم وهي أكثر امتلاءً من شدة الشبع وأكثر لبناً، ثم يأتي الدجال الى قومٍ فيدعوهم الى تصديقه فيرفضون تصديقه ثم ينصرف عنهم الدجال فيصبح القوم الذين رفضوا مجدبين وفي أرضهم جفاف وقحط ثم يمر الدجال بأرض مخربة فيقول لها: "أخرجي كنوزكِ" ثم يذهب الدجال وتلحق به الكنوز كجماعة من النحل، ثم يدعوا الدجال رجلاً شاباً فيضربه بسيفه فيقطعه جزئين ثم يجعل بين الجزئين مسافة رمية سهم الى الهدف ثم يدعوه، فيقبل يتهلل ووجهه يضحك، فيظن الناس أنه أماته ثم أحياه وينساقون ورائه، ومما يفتن الدجال به الخلق أن معه ما يشبه الجنة والنار أو معه ما يشبه نهرا من ماء ونهرا من نار وواقع الأمر ليس كما يبدو للناس فإن الذي يرونه نارا إنما هو ماء بارد وحقيقة الذي يرونه ماء باردا نار. ففي (صحيح مسلم) عن حذيفة قال: قال رسول ﷺ: ((معه (أي: الدجال) جنة ونار فناره جنة وجنته نار))[2].

(نزول عيسى بن مريم عليه السلام)

وحين يكون المسيح الدجال ومن معه كذلك يبعث الله عيسى ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء، شرقي دمشق، يلبس ثوبين بين مهرودتين، ثم بزعفران، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسَهُ قَطرَ، وإذا رفعه ينحدِرُ منهُ جُمان كاللؤلؤ (والله أعلم بمعنى ذلك)، وما ان يجد الكافر ريح نَفَسِ المسيح عيسى عليه السلام الا ومات من فوره. وكان وقت نزول عيسى موافقاً لوقت الصلاة فقال له المهدي أن يصلي بالناس فيقول له المسيح عيسى: انّما اقيمت الصلاة لك، فيصلي المسيح عيسى عليه السلام خلفه، والله أعلم، وفي

[1] رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٤٢).
[2] رواه مسلم (٢٩٣٤).

حديث روي عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: (يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي: تقدّم صلّ بالناس فيقول عيسى: انّما اقيمت الصلاة لك، فيصلي خلف رجل من ولدي، فإذا صليت قام عيسى حتى جلس في المقام فيبايعه)[1].والله أعلم.

وبعد ذلك يدرك المسيح عيسى ابن مريم المسيح الدجال عند باب لُدٍ، ويعرف الآن بأنه: (مكان قريب من بيت المقدس)، فيقتل المسيح عيسى ابن مريم المسيح الدجال، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يقبل من أهل الكتاب إلا الإسلام أو السيف، وان المسلمين سيقاتلون اليهود وسينتصرون عليهم حتى أن الشجر والحجر يقولون لهم: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي مختبئ خلفي فتعال واقتله. الا شجرةً واحدة، وهي: "الغرقد" وهي شجرة معروفة بأن اليهود يكثرون من زرعها، فقد قال الرسول ﷺ: (لا تقومُ الساعةُ حتى يقاتلَ المسلمون اليهودَ، فيقتلُهم المسلمون، حتى يختبئَ اليهوديُّ من وراءِ الحجرِ والشجرِ، فيقولُ الحجرُ أو الشجرُ: يا مسلمُ يا عبدَ اللهِ هذا يهوديٌّ خلفي، فتعالَ فاقْتلْه. إلا الغَرْقَدَ، فإنه من شجرِ اليهودِ)[2] وهو حديث متفق عليه. وقد اختلف العلماء في وقت حدوث هذا القتال بين اليهود والمسلمين فمنهم من يقول انه في وقت نزول عيسى ومنهم من قال انه قبل ذلك، والله أعلم.

ثم يأتي نبي اللَّهِ عيسى عليه السلام، الى قومٍ قد عصمهم الله، فيمسحُ وجوهَهُم، ويحدِّثُهُم بدرجاتِهِم في الجنة.

(خروج يأجوج ومأجوج)

ان يأجوج ومأجوج عبارة عن قبيلتين عظيمتين من بني آدم واختلف العلماء من حيث انحدار نسبهم فمنهم من يقول انه ينحدر من يافث بن نوح عليه السلام ، وقد بنى ذو القرنين بينهم وبين الناس سداً منيعاً كما جاء في قصة ذو القرنين، ولا يزال ذلك السدُّ موجوداً حتى يأتي أمر الله فينهار السد، قال تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾[3].

وبعد موت الدجال ويحدث المسيح عيسى عليه السلام الناس عن درجاتهم في الجنة وبينما هم كذلك فيوحي الله الى نبيه عيسى عليه السلام أن: يا عيسى إنِّي قد أخرَجتُ عبادًا لي، لا يَدانِ

---

[1] في معجم الطبراني.
[2] ((رواه: أبو هريرة)) ((حدثه الألباني)) (مصدره: صحيح الجامع). ((الرقم: ٧٤٢٧))، (خلاصة حكم المحدث: صحيح).
[3] [الكهف: ٩٨].

لأحَدٍ بقتالِهِم، وأحرِزْ عبادي إلى الطُّور، ويعني ذلك أن الله تعالى قد أخرج عباداً له لا يقدر أحدٌ من الناس على هزيمتهم فأمر الله تعالى بأن يوجه النبي عيسى المسلمين الى الطور

ليتفادوا مواجهة ألائك الأشخاص الأشداء ألا وهم: قوم يأجوج ومأجوج فيخرجون ومن كل حدب ينسلون، فيعيثون فساداً في الأرض ثم يشرب أوائلهم من بحيرة طبرية فيشربونها حتى تجف ثم يأتي أخرهم ويقولن: لقد كان في هذا ماء مرة فيدعوا النبي عيسى عليه السلام الله تعالى أن يتغلب على يأجوج ومأجوج فاستجاب الله لرسوله ويرسل ديداناً تسمى بالنغف تدخل أجسادهم من أعناقهم وتقتلهم، فقتلوا جميعاً، ونزل النبي عيسى ومن معه فلم يروا مكاناً على الأرض الى كان مليئاً بجثث يأجوج ومأجوج ونتانتهم فيدعوا النبي عيسى عليه السلام ربه فيرسل الله تعالى طيراً كأعناق الابل فتحمل الجثث وتطرحها حيث يشاء الله، ثم ينزل الله المطر فيغسل المطر كل الوسخ بإذن الله وينظف الأرض حتى يتركها كالزَّلقة، وقيل أن معنى الزلقة: هي: المرآة ولكن الله أعلم بمعناها. ثمَّ يقالُ للأرضِ: أنبتي ثمرتك، وردي بركتَكِ، فيومئذٍ يأكلون منَ الرِّمَّانةِ، فتُشبعُهُم، ويستظلُّونَ بقِشرها، ويبارِكُ الله في اللبن حتَّى إنَّ حديث الولادة منَ الإبلِ تَكْفي جماعة كثيرة منَ النَّاسِ، وحديث الولادة منَ البقرِ تَكْفي القبيلةَ، وحديث الولادة منَ الغنمِ تَكْفي الأقارب من الأهل، فبينما هم كذلِكَ، ثم بعثَ الله عليهم ريحًا طيبة، فتأخذُ تحت آباطِهِم، فتقبِضُ روحَ كلَّ مسلمٍ، ويبقى سائرُ النَّاسِ يتَهارجونَ، كما تتَهارجُ الحُمُرُ، ويعني: يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما تفعل الحمير، فعلَيهِم تقومُ السَّاعةُ. وكل هذا مستخرج من حديث الرسول ﷺ.

عن النواس بن سمعان الأنصاري قال: (ذَكَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ الغداةَ، فخَفضَ فيهِ ورفعَ، حتَّى ظننَّا أنَّهُ في طائفةِ النَّخلِ، فلمَّا رُحنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، عَرفَ ذلِكَ فينا، فقالَ: ما شأنُكُم؟ فقُلنا: يا رسولَ اللَّهِ ذَكَرتَ الدَّجَّالَ الغداةَ، فخفَضتَ فيهِ ثمَّ رفعتَ، حتَّى ظننَّا أنَّهُ في طائفةِ النَّخلِ، قالَ: غيرُ الدَّجَّالِ أخوَفُني عليكُم: إن يخرُج وأنا فيكُم فأنا حجيجُهُ دونَكُم، وإن يخرُجُ ولستُ فيكم، فامرؤٌ حجيجُ نفسِهِ، واللَّهُ خَليفتي على كلِّ مسلمٍ، إنَّهُ شابٌّ قطَطٌ، عينُهُ قائمةٌ، كأنِّي أشبِّهُهُ بَعبدِ العزَّى بنِ قَطنٍ، فمَن رآهُ منكُم، فليقرَأْ علَيهِ فواتحَ سورةِ الكَهْفِ، إنَّهُ يخرُجُ مِن خلَّةٍ بينَ الشَّامِ، والعراقِ، فعاثَ يمينًا، وعاثَ شمالًا، يا عبادَ اللَّهِ اثبُتوا، قلنا: يا رسولَ اللَّهِ وما لبثُهُ في الأرضِ؟ قالَ أربعونَ يومًا، يومٌ كَسنةٍ، ويومٌ كَشَهْرٍ، ويومٌ كَجُمعةٍ، وسائرُ أيَّامِهِ كأيَّامِكُم، قُلنا: يا رسولَ اللَّهِ فذلِكَ اليومُ الَّذي كسَنةٍ، تَكْفينا فيهِ صلاةُ يومٍ؟ قالَ: فاقدُروا لَهُ قدرَهُ، قالَ، قُلنا: فما إسراعُهُ في الأرضِ؟ قالَ: كالغَيثِ استَدبرتهُ الرِّيح، قالَ: فيأتي القومَ فيدعوهُم فيستَجيبونَ لَهُ،

ويؤمنونَ بِهِ، فيأمرُ السَّماءَ أن تُمْطِرَ فتُمْطِرَ، ويأمرُ الأرضَ أن تُنْبِتَ فتُنْبِتَ، وتَروحُ عليهم سارحتُهُم أطولَ ما كانت ذُرًى، وأسبغَهُ ضروعًا، وأمدَّهُ خواصرَ، ثمَّ يأتي القومَ فيدعوهم فيردُّونَ علَيهِ قولَهُ، فينصرِفُ عنهم فيُصبحونَ مُمحِلينَ، ما بأيديهم شيءٌ، ثمَّ يمرُّ بالخَربَةِ، فيقولُ لَها: أخرِجي كُنوزَكِ فينطلقُ، فتتبعُهُ كنوزُها كيَعاسيبِ النَّحلِ، ثمَّ يَدعو رجلًا ممتلئًا شبابًا، فيضربُهُ بالسَّيفِ ضربةً، فيقطعُهُ جزلتينِ، رَميةَ الغرضِ، ثمَّ يَدعوهُ، فيقبلُ يتَهَلَّلُ وجهُهُ يَضحَكُ، فبينَما هم كذلِكَ، إذ بعثَ اللَّهُ عيسى ابنَ مريمَ، فينزلُ عندَ المَنارةِ البيضاءِ، شَرقيَّ دمشقَ، بينَ مَهْرودتينِ، واضعًا كفَّيهِ على أجنحةِ ملَكَينِ، إذا طأطأَ رأسَهُ قَطرَ، وإذا رفعَهُ ينحدِرُ منهُ جُمانٌ كاللُّؤلؤِ، ولا يحلُّ لِكافرٍ يجدُ ريحَ نَفَسِهِ إلَّا ماتَ، ونفَسُهُ ينتَهي حيثُ ينتَهي طرفُهُ، فينطلقُ حتَّى يُدْرِكَهُ عندَ بابِ لُدٍّ، فيقتلُهُ، ثمَّ يأتي نبيُّ اللَّهِ عيسى، قومًا قد عصمَهُمُ اللَّهُ، فيَمسحُ وجوهَهُم، ويحدِّثُهُم بدرجاتِهِم في الجنَّةِ، فبينَما هم كذلِكَ إذ أوحى اللَّهُ إليهِ: يا عيسى إنِّي قد أخرَجتُ عبادًا لي، لا يَدانِ لأحَدٍ بقتالِهِم، وأحرِزْ عبادي إلى الطُّورِ، ويبعَثُ اللَّهُ يأجوجَ، ومَأجوجَ، وَهُم كما قالَ اللَّهُ: مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فيمرُّ أوائلُهُم على بُحَيْرةِ الطَّبريَّةِ، فيَشربونَ ما فيها، ثمَّ يمرُّ آخرُهُم فيَقولونَ: لقد كانَ في هذا ماءٌ مرَّةً، ويحصر نبيُّ اللَّهِ وأصحابُهُ حتَّى يَكونَ رأسُ الثَّورِ لأحدِهِم خيرًا مِن مائةِ دينارٍ لأحدِكُمُ اليومَ، فيرغَبُ نبيُّ اللَّهِ عيسى وأصحابُهُ إلى اللَّهِ، فيُرسِلُ اللَّهُ عليهمُ النَّغفَ في رقابِهِم، فيُصبحونَ فَرسَى كمَوتِ نَفسٍ واحِدةٍ، ويَهْبطُ نبيُّ اللَّهِ عيسى وأصحابُهُ فلا يجِدونَ موضعَ شبرٍ إلَّا قد ملأَهُ زَهَمُهُم، ونَتنُهُم، ودماؤُهُم، فيرغَبونَ إلى اللَّهِ، فيرسلُ عليهم طيرًا كأعناقِ البُختِ، فتحمِلُهُم فتطرحُهُم حيثُ شاءَ اللَّهُ، ثمَّ يرسِلُ اللَّهُ علَيهِم مطرًا لا يُكِنُّ منهُ بيتُ مَدَرٍ ولا وبَرٍ، فيغسِلُهُ حتَّى يترُكَهُ كالزَّلقةِ، ثمَّ يقالُ للأرضِ: أنبِتي ثمرتَكِ، وردِّي برَكَتَكِ، فيومئذٍ تأكلُ العصابةُ منَ الرُّمَّانةِ، فتُشبعُهُم، ويستظلُّونَ بقِحفِها، ويبارِكُ اللَّهُ في الرِّسْلِ حتَّى إنَّ اللِّقحةَ منَ الإبلِ تَكْفي الفِئامَ منَ النَّاسِ، واللِّقحةَ منَ البقرِ تَكْفي القبيلةَ، واللِّقحةَ منَ الغنمِ تَكْفي الفخِذَ، فبينما هم كذلِكَ، إذ بعثَ اللَّهُ عليهم ريحًا طيِّبةً، فتأخذُ تَحتَ آباطِهِم، فتقبِضُ روحَ كلِّ مسلمٍ، ويبقى سائرُ النَّاسِ يتَهارجونَ، كما تتَهارجُ الحُمُرُ، فعلَيهِم تقومُ السَّاعةُ)[1].

(ورفع القرآن وفناء الأخيار وعودة البشرية الى الجاهلية)

وهذا يحدث في آخر الزمان فيعبد الصالحون الله ويطيعونه حتى تأتيهم الريح الطيبة وتقبض أرواحهم ثم بعد ذلك يرفع القرآن الكريم ولا تبقى على الأرض أي آية منه وتنقطع عبادة الحج فلا حج ولا عمرة وفي حديث عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ:

[1] رواه مسلم برقم (٥٢٢٨).

(يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب لا يدري ما صيام ولا صدقة ولا نسك ويسري على كتاب الله عز وجل في ليلةٍ فلا يبقى في الأرض منه آية ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها)[1] والبقية الذين لا يعرفون من الإسلام غير لا اله الا الله يتوفاهم الله وتقبض أرواحهم وأما الدليل على أن عبادة الحج مستمرة قبل موت الصالحين هو حديث الرسول ﷺ حيث قال: (ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج)[2]، وبعد ذلك يبقى على الأرض شرار الناس فقط فيطيعون الشيطان ويعبدون الأوثان ويتهارجون تهارج الحمير، وفي حديث الرسول ﷺ قال: (فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون: فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور...)[3].

(هدم الكعبة)

ويحدث ذلك في آخر الزمان على يد ذو السويقتين، وهو رجل من الحبشة فيهدم الكعبة بمسحاته ومعوله، والله قادر على منعه من ذلك كما فعل بأبرهة الحبشي، ولكن الله سمح بذلك لحكمة من عنده، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها ولكأني أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته ومعوله)[4].

(الخسفات الثلاثة)

معنى الخسف: يقال خسف المكان يخسف خسوفاً إذا ذهب في الأرض وغاب فيها، وهناك أدلة من السنة على أن تلك الخسفات ستحدث فعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: فذكر منها ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب)[5]. ولم تقع هذه الخسفات بعد وان ظنَّ بعض الناس أنها حدثت فليس الأمر كذلك فأغلب أهل العلم يتفقون على أنها لم تحدث بعد وأنها

---

[1] رواه ابن ماجه (٤٠٤٩) بزيادة لفظة: (صلاة)، وبدون لفظة: (الكبيرة). والحاكم (٥٢٠/٤، ٥٨٧). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في ((مصباح الزجاجة)) (١٩٤/٤): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وقال ابن حجر في ((فتح الباري)) (١٩/١٣): إسناده قوي. وقال الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)): صحيح.

[2] رواه البخاري (١٥٩٣).

[3] رواه مسلم (٢٩٤٠).

[4] رواه أحمد (٢٢٠/٢) (٧٠٥٣). وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٢٩٨/٣): رواه أحمد والطبراني وفيه ابن إسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس. وقال ابن كثير في ((نهاية البداية والنهاية)) (ص١٨٧): وهذا إسناد جيد قوي. وصححه أحمد شاكر في ((عمدة التفسير)) (١٨٤/١) - كما أشار إلى ذلك في مقدمته -. وقال الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٢٤٢/٦): فيه عنعنة ابن إسحاق، فلعل تقويته إياه بالنظر لشواهده. والحديث أوله في (الصحيحين) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[5] رواه مسلم (٢٩٠١).

ستأخذ جزءً كبيراً من المكان الذي ستحدث فيه وهذه الأماكن هي: الشرق والغرب وجزيرة العرب.

(طلوع الشمس من مغربها)

ان طلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة الكبرى وستحدث في آخر الزمان وقد أكدها القرآن والسنة فقد قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[1]، وقال الرسول ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون، فذاك ﴿حين لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[2]. وقد يكون طلوع الشمس من المغرب بعد موت الصالحين جميعاً لأنه قبل موت الصالحين كان الكفار يتهارجون ولا يؤمنون بالله وهم كذلك حتى بعد وفاة الصالحين، ثم حين تأتي الشمس من المغرب فيؤمنون جميعاً بالله، ولكن هذا لا ينفعهم لأن باب التوبة قد أغلق آنَ ذاك والله أعلى وأعلم.

(الدخان)

قد اختلف العلماء في وقت خروج الدخان والله أعلم بوقته، وهذا الدخان هو من علامات الساعة الكبرى فيأتي في آخر لزمان ويملئ المشرق والمغرب فيكون للمؤمن كالزكمة وللكافر فيكون بمنزلة السكران؛ يخرج من منخريه وأذنيه ودبره كما قال الرسول ﷺ: (أول الآيات الدجال، ونزول عيسى بن مريم، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر؛ تقيل معهم إذا قالوا، والدخان. قال حذيفة: يا رسول الله! وما الدخان؟ فتلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]، يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوماً وليلة، أما المؤمن؛ فيصيبه منه كهيئة الزكمة، وأما الكافر؛ فيكون بمنزلة السكران؛ يخرج من منخريه وأذنيه ودبره)[4].

(النار التي تقود الناس الى محشرهم)

وهي آخر علامات الساعة الكبرى وهي نار عظيمة تأتي من المشرق من قعر عدن وتسوق الناس نحو المغرب (أرض الشام) والله أعلم. ويحشرون على ثلاثة أفواج: الأول: راغبون

---

[1] [الأنعام: ١٥٨].
[2] رواه البخاري (٦٥٠٦)، ومسلم (١٥٧).
[3] [الدخان: ١٠].
[4] رواه الطبري في تفسيره (١٧/٢٢-١٨).

راهبون، والثاني: يحشرون تارةً مشاةً وتارةً ركباناً ويركبون اثنان على بعير واحد، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وذلك من قلة المركوبات يومئذ. والثالث: تسوقهم النار الى المحشر وتكون النار ملازمةً لهم أينما كانوا ومن تخلف فتلتهمه النار.

والدليل في حديث عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير. وتحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا)[1]. والله أعلى وأجلّ وأعلم.

هل عرفت الآن ما نحن مقبلون عليه؟ هل فهمتم أن الأمر ليس بمزاح أو لعب؟ (**فالمسألة**) عظيمة ونحن لا نزال غافلين، ربنا يرانا ويسجل ما نفعل ونقول، بينما بعضنا يلعب ويرقص، فماذا نفعل بحق أنفسنا؟ لما نضيع وقتاً لن نعوضه أبدا؟ فما بالنا لا نستيقظ ونبدأ من جديد؟ لا وقت للتأجيل، لنبدأ الآن من هذه اللحظة، لنمضي الى الله، لننشر الإسلام والدعوة، فلنتماسك ونبني سوراً واحداً أساسه الإسلام الصحيح، الذي لا بدعة ولا تحريف ولا كذب فيه، لنكن كالجسد الواحد ونمضي في طريق الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه، ولنسرع قبل فوات الأوان، فالوقت يمر ويمر أسرع مما كان، وينغمس بعض الناس في ملذاتهم بينما يتغافلون عن أمور أهم، أمورٍ لم يُكْشَف الستار عنها بعد وللأسف لا يستيقظ المرء منهم من غفلته الا وقد فات الآوان، وكشف الستار عما كان مخفياً، حينها تخيم غيوم النَّدم والحسرة عليه، تلك الغيوم التي لا تنجلي الا ان شاء الله.

أظنك الآن عرفت ماهي (**المسألة**)؟.

[1] رواه البخاري (٦٥٢٢)، ومسلم (٢٨٦١). من حديث سهل بن سعد ﷺ.